بسبب غياب التدبير السليم للنفايات الطبية : تكاثر الأمراض وارتفاع مصاريف الاستشفاء وتدني مستوى الحياة

الطيب أجزول*

تنتج النفايات الطبية عن مخلفات العمليات الجراحية والتحليلات الطبية ونفايات الأدوية والأدوات الحادة المستعملة والملوثة بكل من المستشفيات الجامعية والمستشفيات الإقليمية والمراكز الصحية والعيادات الطبية ومراكز غسيل الكلي ومراكز تحاقن الدم والمختبرات الطبية ومراكز البحوث المتعلقة بالتقنيات الحيوية وعيادات الأسنان ومصانع الأدوية والصيدليات والعيادات البيطرية وغيرها• وتوجد أشكال عديدة للنفايات الطبية: فمنها نفايات صلبة وأخرى سائلة، ونفايات غازية وأخرى إشعاعية وغيرها •وتعتبر تلك النفايات، جزءا من النفايات الخطرة إذا لم تعالج بطريقة سليمة؛ وذلك بحكم ما تسببه من آثار سلبية على صحة الإنسان والبيئة، حيث ينجم عنها تلوث في الهواء والماء والتربة• فهذه النفايات تحتوي على مواد معدية من ميكروبات وفيروسات سريعة الانتشار، وأدوات حادة ملوثة بسوائل المرضى، إضافة إلى احتوائها على مواد كيماوية خطرة على الإنسان، مما قد يتسبب في حدوث أمراض وتشوهات لدى السكان الموجودين بالبيئة المحيطة بها• فهنالك العديد من الأمراض التي يمكن أن تنتقل عن طريق النفايات الطبية مثل التهاب الكبد الفيروسي "ب" والتهاب الكبد الفيروسي "س "ومرض السيدا وغيرها من الأمراض• وأكثر من يتعرض بصورة مباشرة إلى هذه المخاطر هم العاملون في المؤسسات الصحية، وعمال جمع النفايات الحضرية والسكان المجاورون لأماكن التخلص النهائي من النفايات الطبية مثل المطارح• إن عواقب تكاثر الأمراض، بسبب النفايا ت الطبية معروفة••• فمن جهة، ارتفاع في مصاريف التطبيب والاستشفاء• ومن جهة أخرى، تدني في مستوى الحياة، وهذا يتناقض مع رغبة المغرب في الانطلاقة نحو التأهيل والتقدم من أجل رفع مستوى الحياة لكل المغاربة •

كميات كبيرة من النفايات الطبية في المغرب لا تتم معالجتها رغم وجود التجهيزات العصرية الكافية ••

حاليا، يتوفر المغرب على تجهيزات عصرية لمعالجة النفايات الطبية بطريقة سليمة• فوزارة الصحة اقتنت 21 آلة للتعقيم، موزعة بين مختلف المستشفيات (فاس، القنيطرة، تطوان، طنجة، سطات، صفرو، الصويرة، مكناس، وجدة، بركان، الناظور، الخميسات، أكادير، بني ملال، الحسيمة، تازة، العيون، الدار البيضاء، طانطان، آسفي، ويمكن لكل واحدة من تلك الآلات معالجة تقريبا 40 كيلوغرام في الساعة من النفايات الطبية• بالإضافة إلى ذلك، توجد في مدينة تطوان وحدة عصرية لمعالجة النفايات الطبية، تستعمل تقنية التعقيم باستعمال بخار الماء، وتعتبر من أكبر وحدات المعالجة بإفريقيا، حيث يمكنها معالجة أكثر من 500 كيلوغرام في الساعة من النفايات الطبية • كما تتوفر هذه الوحدة على حاويات خاصة ووسائل النقل العصرية، تضمن جلب النفايات الطبية من مختلف المستشفيات بالمغرب في ظروف بيئية جيدة• وقد ساهم في إنجاز هذه الوحدة مستثمرون مغاربة وإسبان وبرتغاليون• ورغم وجود هذه الإمكانيات الهائلة، فإن أغلب النفايات الطبية لا تتم معالجتها وتنقل مباشرة، صحبة النفايات الحضرية، إلى مطارح النفايات، مما يشكل خطرا كبيرا، سواء خلال عملية النقل أو عملية الطرح •

هناك آليات اقتنتها الدولة بأكثر من أربعين مليون درهم ولا تستعمل بالشكل الكافي •

إن توفر المستشفى على آلة المعالجة ليس كافيا، حيث يجب توفير ميزانية خاصة لعملية جمع وتدبير تلك النفايات الطبية، والتي تشمل اقتناء حاويات خاصة وأكياس بلاستيكية ووسائل النقل داخل المستشفى، وتوفير وسائل تطهير الحاويات، وتوفير عمال مختصين، بالإضافة إلى مصاريف الصيانة واستهلاك الماء والكهرباء، ونظرا لكثرة تلك المتطلبات، فإن أغلب المستشفيات تجد صعوبة مادية وتقنية في استغلال آلة التعقيم كما ينبغي• زد على ذلك، عدم إمكانية معالجة جميع أنواع النفايات الطبية بواسطة تلك الآلات، كالنفايات التي تحتوي على كمية كبيرة من الدم (مخلفات الولادة مثلا) وكذلك النفايات الطبية الكيميائية• والنتيجة هي أن 21 آلة للتعقيم التي كلفت أكثر من أربعين مليون درهم لا تستعمل بالشكل الكافي •

بسبب قلة الزبناء، أكبر وحدة عصرية في المغرب وفي إفريقيا تشتغل بنسبة 10% من إمكانياتها فقط •••

بتشجيع من وزارة الصحة ووزارة إعداد التراب الوطني والماء والبيئة، أنجزت شركة أطيسا مروك، أكبر وحدة عصرية في المغرب وفي إفريقيا لمعالجة النفايات الطبية، حيث دشنت من طرف وزير الصحة والكاتب العام لوزارة إعداد التراب الوطني والماء والبيئة، خلال شهر مارس 2006• ومنذ ذلك التاريخ والوحدة تشتغل فقط بنسبة 10% من إمكانياتها، نظرا لقلة الزبناء• ويتضح من الزيارات المتكررة لمختلف المستشفيات والعيادات أن سبب قلة الزبناء يختلف حسب القطاع الخاص أو القطاع العام• ففي القطاع الخاص، أغلب العيادات والمختبرات لا تلجأ، حاليا، لمعالجة النفايات الطبية، مادامت لم تتوصل بعد بأي كتاب في الموضوع، لا من وزارة الصحة، ولا من وزارة إعداد التراب الوطني والماء والبيئة، ولا حتى من الجماعات الحضرية، بل أكثر من ذلك، فلتلك المؤسسات، الآن، كامل الحرية في صرف النفايات الطبية ضمن النفايات الحضرية، رغم أن القانون 00/28 المتعلق بتدبير النفايات والتخلص منها ما هو واضح ولا يسمح بذلك، وقد بدأ بالعمل بهذا القانون منذ شتنبر 2006• في مقابل ذلك، وفي ما يخص القطاع العام، هناك عدد من المستشفيات العمومية تبذل مجهودات كبيرة لتدبير ومعالجة النفايات الطبية بطريقة سليمة، في حين هناك القسم الأكبر من المستشفيات يعلل عدم تدبير وعدم معالجة نفاياته بقلة الإمكانيات المالية المتوفرة، رغم أن وزارة الصحة تصر على أولوية تلك التدابير وتلك المعالجة •

ضرورة توفير إمكانيات مادية إضافية للمستشفيات العمومية لمساعدتها على تدبير النفايات الطبية •••

إن الوتيرة التي يسير عليها المغرب، في مجال تدبير النفايات الطبية والتخلص منها، هي وتيرة بطيئة، ويجب البحث عن إمكانيات إضافية تمكن هذا القطاع من الانطلاقة الكافية والنهائية• صحيح أن وزارة الصحة هي المسؤولة الأولى عن هذا القطاع• لكن، من الناحية المادية، لا يمكن تركها لوحدها، فالتضامن بين الجميع في هذا المجال يفرض نفسه لكون أضرار وعواقب النفايات الطبية تمس الجميع، من سكان وبيئة، وتلحق كذلك ضررا بسمعة المغرب• ولتحقيق تلك الانطلاقة الكافية والنهائية، لا بد من الإسراع بإنجاز مشروع التعاون الإسباني ــ المغربي، في إطار تحويل الديون، الذي يسعي إلى التدبير المحكم للنفايات الطبية في جميع أنحاء المغرب• ذلك المشروع الذي يحظى بدعم من وزارة الصحة ومن سفارة إسبانيا بالرباط، وينتظر فقط موافقة وزارة المالية• ويكتسي هذا المشروع أهمية كبرى، لكونه سيضمن لأغلبية المستشفيات تدبيرا محكما ومعالجة للنفايات الطبية في الوحدات المتخصصة الموجودة خارج المستشفيات، حيث ستتفرغ المؤسسات الصحية للهدف الذي أنشئت من أجله، ألا وهو تقديم خدمات التطبيب والاستشفاء للمرضى• أما بالنسبة للمستشفيات التي تتوفر على آلة للتعقيم، فالمشروع يتبنى معالجة تلك النفايات داخل المستشفى حتى تتم الاستفادة من تلك الاستثمارات• الجماعات

الحضرية يجب أن تلعب دورا أساسيا في الانطلاقة السريعة لعملية تدبير ومعالجة النفايات الطبية في المغرب• قبل زمن قصير كانت المؤسسات الصحية تعلل عدم تدبير ومعالجة النفايات الطبية بانعدام وحدات المعالجة في المغرب وبذلك يكون صرف النفايات الطبية ضمن النفايات الحضرية اضطراريا •أما الآن، فالوضعية مختلفة تماما، حيث يمكن الاستفادة من خدمات التدبير والمعالجة في جميع أنحاء المغرب، بغض النظر عن المسافات• فإذا، بالإضافة إلى عملية التحسيس، يجب على الجماعات الحضرية دفع المؤسسات الصحية إلى تدبير ومعالجة نفاياتها الطبية، تطبيقا للقانون رقم 00/28 المتعلق بتدبير النفايات والتخلص منها، علما أن تلك الجماعات الحضرية يجب عليها كذلك إيقاف قبول جمع النفايات الطبية غير المعالجة ضمن النفايات الحضرية، تطبيقا للقانون وحفاظا، أولا على صحة العاملين بقطاع جمع النفايات الحضرية، وثانيا حفاظا على صحة باقي السكان والبيئة• إن طريق التنمية المستدامة، الذي يريد المغرب أن يسلكه، يمر عبر الرفع من مستوى الاقتصاد والمجتمع والبيئة• ولن نرفع من مستوى بيئتنا مادمنا، نصدر قوانين بيئية ولا نطبقها، كما يجري حاليا بالنسبة للقانون رقم 00/28 المتعلق بتدبير النفايات والتخلص منها •

أستاذ التعليم العالي*

مسؤول عن الدروس الدولية حول تدبير النفايات الطبية كلية العلوم ــ تطوان

2007/10/11

الاتحاد الاشتراكي 2007 – جميع الحقوق مخفوضة

الاتحاد الاشتراكي 2004 – جميع الحقوق محفوظة